جامعة أبو قاسم سعد الله - الجزائر 2 -
مخبر اللّسانيّات التّطبيقيّة وتعليم اللّغات

اللّسانيّات التطبيقيّة

مجلة علميّة مختصّة في اللّسانيات التّطبيقيّة

العدد السادس
ديسمبر 2019

اللسانيات التطبيقية
مجلة علمية في اللسانيات التطبيقية
يصدرها مخبر اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغات
بجامعة الجزائر 2

المدير الشرفي : فتيحة زرداوي
المدير المسؤول : سيدي محمد بوعيّاد دبّاغ
رئيسة التحرير : حفيظة تزروتي

الهيئة الاستشارية :

مختار نويوات – عبد الله بوخلخال – باني عميري – نصيرة زلال – محمد الشريف بن دالي

لجنة القراءة :

- حفيظة تزروتي (الجزائر 2) - فريال فيلالي (الجزائر 2)
- أميرة منصور (الجزائر 2) - رشيدة آيت عبد السلام (الجزائر 2)
- هندة بوسكين (الجزائر 2) - أحمد فوزي الهيب (الجزائر 2)
- أمين قادري (الجزائر 2) - إسراء الهيب (الجزائر 2)
- نبيلة بوشريف (الجزائر 2) - عبد الرحمان أكتوف (الجزائر 2)
- لطيفة هباشي (جامعة عنابة) - جمال بوتشاشة (الجزائر 2)

- محمد الطاهر وعلي (وزارة التربية الوطنية)
- عبد القادر مزاري (المدرسة العليا للأساتذة بمستغانم)
- نبيلة عباس (المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة)
- محمد خاين (المركز الجامعي لغليزان)

لجنة التحرير :

- فضيلة بلقاسمي
- ياسمينة طالبي
- سميرة وعزيب
- منال نش
- أمينة سعد الدين
- نصر الدين قدور
- أمال أورابح
- كهينة حفّاظ

ISSN : 2588-1566

قواعد النشر في المجلة

- أن يلتزم المقال المقدّم بتخصص المجلة.

- أن يكون البحث جديدا لم يسبق نشره، وأن تتوفر فيه معايير البحث العلمي ومنهجيته.

- أن لا يزيد حجم النص على خمس وعشرين (25) صفحة وأن لا يقل عن خمسة عشر صفحة (15).

- أن يرفق نص المقال بملخص باللّغة العربية وآخر بإحدى اللّغتين الأجنبيتين الفرنسية أو الانجليزية سواء حرر باللّغة العربية أو اللّغة الأجنبية.

- أن يكتب المقال ببنط AL-Mohaned Bold حجم 15بالنسبة إلى المتن، وحجم 12 بالنسبة إلى الهوامش، أما العناوين فتكون ببنط AL-Mateen حجم 18.

- أن توضع الهوامش في آخر البحث.

- تخضع البحوث المرسلة للتقييم والتحكيم، ولهيئة التحرير أن تطلب من أصحابها إجراء التعديلات المناسبة.

- كل بحث لا يلتزم بقواعد النشر في المجلة لا يؤخذ في الاعتبار، وهيئة التحرير غير ملزمة بإعادته إلى صاحبه.

- المقالات المنشورة لا تعبر إلا عن آراء أصحابها.

- ترسل جميع المقالات إلى هيئة التحرير على البريد الإلكتروني الآتي :

linguistiqueappliquee.revue@yahoo.com

محتويات العدد

-اكتساب اللغة لدى الطفل من المراحل اللغوية إلى المستويات التداولية 11

د. عبد الله الكرضة /جامعة سيدي محمد بن عبد الله فاس - المغرب

- تعليم مهارة القراءة في الطور الأول من التعليم الابتدائي 33

د. العمري صوشة /جامعة الدكتور يحيي فارس - المدية

- مهارة القراءة للمتعلمين الصينيين وأسلوب تدريسها في جامعة الدراسات الدولية في شنغهاي 53

زهراء (BI Ruidan) / جامعة هواتشياو - الصين

-النص بؤرة الأنشطة اللغوية في الطور الثانوي - نشاط البلاغة نموذجا - 69

لامية حمزة / جامعة الجزائر 2

- تقييم الموضوعات النحوية لامتحانات الأقسام النهائية - مواضيع شهادة البكالوريا لشعبة الآداب والفلسفة أنموذجا- 87

يمينة حومال/ جامعة الجزائر 2

- دور الوسائط السّمعية - البصرية وأثرها التّواصلي في تعليم العربيّة لغير النّاطقين بها - عارضة البيانات Data chow أنموذجا.....115

د. ذهبية حمو الحاج / جامعة تيزي وزو - الجزائر

- تعليمية المعجمية في الجامعة الجزائرية بين الواقع والمأمول
- طلبة الماستر تخصص علم الدلالة وصناعة المعاجم بقسم اللغةالعربية بجامعة الشلف نموذجا-..... 135

أ. د/ دريم نورالدين قسم اللغة العربية جامعة الشلف-الجزائر

- الإسهامات اللّسانية في تعليمية اللّغات..... 157
بوعلام الله أحمد أمين ود. مختار بن قويدر.
جامعة مصطفى اسطمبولي/معسكر - الجزائر
- دلالة البنية الأسلوبية في الخطاب الشّعري الجزائري الحديث "قراءة في شعر الأمير عبد القادر الجزائري"..... 177
حسايـن رابح محمّد/جامعة جيلالي ليابس. سـيدي بلـعبّاس - الجزائر
- النظرية الخليلية الحديثة تعريف بالتراث اللغوي وإحياء لمصطلحاته..... 203
د. صفية بن زينة قسم اللغة العربية /جامعة الشلف - الجزائر

تقديم العدد

يعرض العدد السادس من مجلة اللسانيات التطبيقية مجموعة من المقالات المرتبطة بحقوله المعرفية المتنوعة ؛ ففي مجال الاكتساب اللغوي، تقدّم المجلة مقالا عنوانه "**اكتساب اللغة لدى الطفل من المراحل اللغوية إلى المستويات التداولية**"، يتتبع تطور اكتساب الدلالة منذ المرحلة المقطعية إلى مرحلة اكتمالها (الدلالة)، وذلك وفق المستويات التداولية الخمسة : مستوى التعبير الأول ومستوى التعبير المقطعي ومستوى التعبير الوصفي ومستوى التعبير الحجاجي ثم مستوى التعبير الإبداعي.

وفي مجال التعليمية، يقدّم العدد سبعة (7) مقالات، يحمل الأول منها عنوان "**تعليم مهارة القراءة في الطور الأول من التعليم الابتدائي**"، إذ يبرز أهمية المنهج الصوتي وأبعاده التطبيقية في ميدان تعليم مهارة القراءة في الطور الأول من التعليم الابتدائي، حيث يعتبر الوعي بالمكون الصوتي والخطي بالاعتماد على ما تقدّمه الدراسات الصوتية والفونولوجية وما تقترحه الدراسات التربوية التعليمية من أنجع الطرائق المسهمة في اكساب المتعلم هذه المهارة.

وفي سياق مشابه يتطرق المقال الثاني لموضوع :" **مهارة القراءة لدى المتعلمين الصينيين وأسلوب تدريسها في جامعة الدراسات الدولية في شنغها**" ؛ حيث يكشف عن أهمية مهارة القراءة في تعليم اللغة العربية كلغة أجنبية للمتعلِّم الصيني الذي قد يتعذَّر عليه أحيانا استخدام مهارة الكلام على وجه الخصوص بسبب قلَّة الفرص التي تتاح له فيها ممارسة اللُّغة ممارسةً شفويَّةً، فتصبح مهارة القراءة مهارةً بديلةً في الاتِّصال باللُّغة الهدف، وهو مبرر دعوة المقال إلى الاهتمام بتعليمها وتعلُّمها ، حيث يفصّل في طريقتها المعتمدة في جامعة الدراسات الدولية في شنغهاي.

ويتناول المقال الثالث موضوع "**النص بؤرة الأنشطة اللغوية في الطور الثانوي - نشاط البلاغة نموذجا**"، فيرصد مدى اعتماد الدرس البلاغي في التعليم الثانوي على النص كسند ومنطلق لتعليمه، مثلما أقرته المناهج، وآليات تجسيد ذلك.

ويتطرق المقال الرابع لموضوع "تقييم الموضوعات النحوية لامتحانات الأقسام النهائية - مواضيع شهادة البكالوريا لشعبة الآداب والفلسفة

أنموذجا- حيث يقيّم أسئلة النحو في امتحانات شهادة البكالوريا لشعبة الآداب والفلسفة في ضوء الأهداف التعليمية المسطرة، ويوضّح مدى ترجمة هذه الأسئلة لمحتوى المناهج.

ويبرز المقال الخامس الموسوم بـ "دور الوسائط السّمعية - البصرية وأثرها التّواصلي في تعليم العربيّة لغير النّاطقين بها - عارضة البيانات Data chow أنموذجا"، دور الوسائط التكنولوجية ممثّلة في عارضة البيانات على وجه الخصوص في تذليل صعوبات تعلّم اللّغة العربية لدى الناطقين بغيرها، في حين يعالج المقال السادس إشكالية "تعليمية المعجمية في الجامعة الجزائرية بين الواقع والمأمول - طلبة الماستر تخصص علم الدلالة وصناعة المعاجم بقسم اللغة العربية بجامعة الشلف نموذجا-"، حيث يبرز خلط الطلبة بين مفاهيم المصطلحات الخاصة بعلم المعاجم، وهو ما يرّد - حسب صاحبه - إلى طبيعة مفردات مقياس صناعة المعاجم التي تدرس للطلبة من جهة وإلى عدم الانسجام بين البرنامج والحجم الزمني المخصّص لإنجازه.

أما المقال السابع المعنون بـ **"الإسهامات اللسانية في تعليم اللغات"**، فيوضّح العلاقة بين اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغات ويبرز إسهامات مبادئها في النهوض بصناعة تعليم اللّغات.

وفي مجال تحليل الخطاب، يقدّم هذا العدد موضوع **"دلالة البنية الأسلوبية في الخطاب الشّعري الجزائري الحديث "قراءة في شعر الأمير عبد القادر الجزائري"**، **الذي** بيّن أهميّة التّحليل الأسلوبي للنّصوص والخطابات الشّعرية الحديثة، مركزا على أهم الظّواهر الأسلوبية التي تجلّت في وفي شعر الأمير عبد القادر.

أمّا مجال اللسانيات العربية الحديثة، فيعرض هذا العدد بشأنه مقالا عنوانه "**النظرية الخليلية الحديثة : تعريف بالتراث اللغوي وإحياء لمصطلحاته**، يوضّح أهمية النظرية الخليلية الحديثة والأسس والمبادئ التي قامت عليها.

رئيسة التحرير

اكتساب اللغة لدى الطفل من المراحل اللغوية إلى المستويات التداولية

د. عبد الله الكرضة /جامعة سيدي محمد بن عبد الله فاس - المغرب

ملخص

يمر الأطفال في اكتسابهم اللغة، بمراحل لغوية عدة يتدرجون فيها من مستوى تداولي إلى آخر وفق استراتيجيات معينة ؛ حيث تُجمع الدراسات على أن هذه المراحل والمستويات مشتركة بين جميع أطفال العالم، لكونها متعلقة بالطبيعة البشرية النفسية والعضوية، وأن أي طفل من الأطفال خرج في اكتسابه للغة عن هذه المراحل والمستويات فإنه يعتبر حالة شاذة إما إيجابا أو سلبا.

لذا سنحاول في هذه الورقة مناقشة موضوع اكتساب اللغة وفق المستويات التداولية للتواصل اللغوي لدى الطفل، منذ المرحلة المقطعية، مرورا بمرحلتي الكلمة الجملة، والمرحلة التركيبية، وصولا إلى مرحلة اكتمال الدلالة. وفق المستويات التداولية الخمسة التالية : مستوى التعبير الأول، مستوى التعبير المقطعي، مستوى التعبير الوصفي، مستوى التعبير الحجاجي، ثم مستوى التعبير الإبداعي.

الكلمات المفتاحيّة : الطفل - اكتساب اللغة - المستويات الدلالية - المراحل اللغوية - التواصل اللغوي.

Abstract

Children go through language acquisition, with several language stages ranging from one level to another according to certain strategies, where studies are compiled that these stages and levels are shared by all children of the world, because they are related to human psychological and organic nature, and that any child who has gone out of the language acquisition from these stages and levels is considered an anomaly either positively or negatively.

Therefore, we will discuss the topic of language acquisition in accordance with the pragmatic levels of linguistic communication in the child, from the ct stage, through the wholesale word and the compositional stage, to the completion of the indication. According to the following five pragmatic levels : the first expression level, the level of the ct expression, the level of descriptive expression, the level of the pilgrim expression, and then the level of creative expression.

Key-words : child - language acquisition - pragmatics levels - language communication.

تمهيد

قطعت اللسانيات التداولية مراحل تطورية عدة من التأسيس إلى البناء المنهجي، لتصبح علما له إطاره المفاهيمي والمصطلحي الخاص كنظرية لسانية حديثة. ونظرا لاهتمامها بالجانب الوظيفي والاستعمالي التواصلي للغة فقد نسجت شبكة من العلاقات والتفاعلات العلمية مع مختلف التخصصات والعلوم المعرفية ؛ من علم النفس، وعلم الاجتماع، والفلسفة، والطب، وعلم العلامات ومع مختلف تخصصات هذه العلوم. الشيء الذي جعل البعض في بداية الأمر يصفها بسلة مهملات اللسانيات. نظرا لأنها لا تخضع لمنهج علمي محدد ولا يمكن للباحث فيها الوصول لنتائج علمية. إلا أن الأمر اتضح بعد أن تم تحقيق النتائج المهمة في مجال البحث اللغوي التداولي وصار المهتمون يعتبرون التداولية سبيلا لتفسير إشكالات لسانية ولغوية استعصى تفسيرها على باقي النظريات السابقة، مثال ذلك عجز اللسانيات التوليدية عن تفسير بعض الدلالات الوظيفية للغة في سياقات تواصلية مختلفة. كما استعصى على اللسانيات البنيوية تفسير النمو اللغوي لدى الإنسان عامة والطفل خاصة بابتعادها عن مجال علم اللغة النفسي وعلم النفس اللغوي، وبإقصائها للمتكلم نهائيا كفاعل أساس في العملية اللغوية. فجاءت التداولية أخيرا لتربط هذه العلاقة بين اللسانيات وباقي العلوم الأخرى المعرفية وغير المعرفية المهتمة بالدراسات اللغوية، فاتحة الأبواب أمام البحث اللساني للانفتاح أكثر على باقي العلوم لإيجاد حلول لبعض الإشكالات العالقة التي عجزت النظريات اللسانية السابقة إيجاد أجوبة لها. وبغض النظر عن هذه الحيثيات سنحاول في هذا السياق مناقشة النسق التداولي وتطوره عند الطفل، من خلال إبراز المستويات التداولية للغة عند الطفل والمراحل المهمة التي يقطعها لاكتساب لغته الأم التي يتربى عليها منذ صغره في وسطه وبيئته اللغويين.

أولا : مراحل اكتساب اللغة لدى الطفل

اختلفت الدراسات اللغوية المهتمة باكتساب اللغة عند الطفل، حول تحديد مراحل هذا الاكتساب، منها ما حددت مراحل الاكتساب في ثلاث مراحل. ومنها ما حددتها في أربع مراحل، ومنها ما حددتها في أكثر. ويرجع هذا الاختلاف إلى الخلفيات المعرفية والمنهج الذي اعتمدته كل

دراسة من هذه الدراسات. وهو الأمر الدال على عدم محدودية المعرفة في العلوم الإنسانية خاصة والعلوم الكونية عامة.

1. المرحلة المقطعية :

هي المرحلة الأولى في نظر بعض الدراسات تبرز تجليات النمو لدى الطفل التفكرية والتعبيرية، وانتقاله من مرحلة العجز اللغوي إلى مرحلة الكفاءة والقدرة على توظيف جهازه النطقي جزئيا للتعبير عن حاجاته. تبدأ هذه المرحلة "من عمر عام إلى عامين حيث يتألف كلام الطفل فيها من مقطع واحد مفرد أو مكرر ويكون هذا المقطع اسما أو فعلا أو ظرفا أو صفة فهو يحول كل كلمة يسمعها إلى مقطع واحد ويفهم مجتمعه مقاطعه هذه[1] "والملاحظ على هذه الدراسة أنها أغفلت مراحل ما قبل قدرة الطفل على النطق بمقاطع صوتية، من مراحل : الصراخ، والمناغاة، وصولا إلى التعبير الصوتي المقطعي، أو أنها أقصت هتين المرحلتين من دائرة النمو اللغوي عند الطفل.

2. مرحلة الكلمة الجملة :

حسب بعض الدراسات فإنها تبدأ من عامين إلى عامين ونصف حيث يصبح الطفل قادرا على النطق بمقطع أطول وعلى النطق بكلمة مكونة من عدة مقاطع قصيرة ثم يصل بعد ذلك إلى ما يسمى بالجملة ذات الكلمة الواحدة أو الكلمة الجملة فهو ينطق بكلمة يعبر بها عن جملة مثل : (ماما) ويشير إلى الشيء بمعنى (يا ماما هات هذا الشيء) أو يكون من جملة كلمة عبارة عن عدة مقاطع مأخوذة من كل كلمات الجملة ليكون بها كلمة تنوب عن الجملة[2] "فتكون لديه بعض الكلمات يعبر بها عن كل حاجياته وفي مختلف السياقات، حيث بفضل هذه السياقات تفهم الأم مقاصد الطفل فتلبي رغباته أو ترفض لتولد عنده بذلك نوعا من التعزيز بمحاولته بذل ما لديه من جهد وطاقة ومعارف للتعبير عن رغبته في تحصيل الشيء.

3. المرحلة التركيبية :

وتبدأ من عامين ونصف إلى ثلاث سنوات حسب بعض الدراسات، ونجد هنا أن الطفل يستطيع أن يكون جملة بسيطة من كلمتين، ثم تطور في نهاية المرحلة لتصبح جملة من خمس كلمات، ولكن الخصائص التركيبية تدل على عدم الدقة في تكوينها وحاجاتها إلى توجيه وتصحيح[3]

"الشيء الذي يستدعي تدخل الأسرة لدعم محاولات الطفل التعبيرية هذه بالتصويب والتوجيه، فيتفاعل معها إيجابيا بفضل مبدأي السماع والمحاكاة "كأن يستخدم جملا مؤلفة من ثلاث كلمات أو أكثر كسلسلة للتعبير عن فكرة ما، إلى بدأ مرحلة تطور لغوي جديدة، تنطوي على المزيد من المعرفة بقواعد اللغة وتركيباتها ودلالتها، حيث تتسم هذه المرحلة بالقدرة على التصريف حسب الجنس والعدد والزمن[4] "رغم أن هذه المرحلة تتسم شيئا ما بالتعقيد مقارنة مع قدرات الطفل الأولية ؛ حيث يجد صعوبة في تصريف الكلمات حسب الجنس التي تدل عليه (ذكر أو أنثى) وحسب العدد (مفرد أو مثنى، أو جمع) "وببلوغ الطفل الشهر الثامن عشر من عمره يصبح كلامه أكثر انتظاما واتساقا ويصبح مفهوما بالنسبة للمحيطين به والغرباء عنه على السواء[5] "لأنه يكون قد وصل مرحلة تعبيرية شبه مشتركة بينه وبين الكبار من الأسرة أو من غير الأسرة.

4. مرحلة اكتمال الدلالة :

تبدأ من ثلاثة أعوام إلى ست سنوات أو أكثر من عمر الطفل ؛ حيث يستطيع الطفل إنتاج أصوات وكلمات وجمل صحيحة كالكبار ولكن تنقصها الصحة الدلالية، فالطفل يظل يصوب من دلالة عباراته حتى بعد ذهابه إلى المدرسة[6]" وهذا إن دل فإنما يدل على دور مبدأي السماع والمحاكاة في نمو اللغة لدى الطفل، فرغم ضعف الدلالة والفهم للكلمات فإنه يوظف مفردات معجمه الذهني ولا يهملها دون التأكد من دلالتها عبر استعمالها في تواصله اليومي مع الغير.

تبقى هذه المراحل السابقة الذكر كمقترحات وكنتائج توصلت إليها بعض الدراسات المهتمة بالاكتساب اللغوي لدى الطفل، ونحن هنا نناقشها بمقارنتها بدراسات أخرى حيث اقترح "عالم اللغة الدانماركي أوتويسبرسن Jesperson ثلاث مراحل لدراسة النمو اللغوي عند الطفل وهي :

مرحلة الصياح

مرحلة البأبأة

مرحلة الكلام وتنقسم :

فترة أسماها بفترة اللغة الصغيرة أي اللغة الخاصة بالطفل حيث ينفرد الطفل باستعمالات لغوية خاصة به.

فترة اللغة المشتركة وهي الفترة التي يأخذ فيها الطفل في الخضوع للغة الجماعة التي ينتمي إليها... وكل فترة من هذه الفترات تتميز بخصائص لغوية صوتية وصرفية ونحوية ودلالية[7]"

وهما المرحلتان اللتان يسميهما البعض بمرحلة اللغة الذاتية الخاصة، واللغة الاجتماعية.

أما مرحلة الصياح : "فهي لا تنتج لنا لغة يتفاعل بها مع مجتمعه كما أنها لا يكون الهدف منها التوصيل ولا يمكن استقبالها، وعلى ذلك يعتبرها بعض الباحثين وسيلة للتعبير عما يصيب الطفل من آلام أو حاجة إلى الطعام، والحقيقة أنها ليست لغة وحتى من هذا الجانب فهي قرينة شرطية ... مثل : (الجرس المصاحب لتقديم الطعام) فيسيل لعابه عند سماع القرينة الشرطية[8]"

أما مرحلة البأبأة : "تبدأ من الأسبوع السابع أو الثامن حتى نهاية السنة الأولى من عمر الطفل تقريبا ويسمى مرحلة ما قبل اللغة وأول صوت يظهر فيها هو صوت الميم ثم يتبعه صوت الباء فيتكون من ذلك كلمة (ماما) و(ميمي) و(بابا) و(بوبو) وفي نهاية هذه المرحلة يكون الطفل قد تمكن من نطق عدد كبير من الفونيمات مكونا منها سلاسل طويلة من مقطع واحد والشائع أن أول ما ينطق الطفل يكون غالبا من الصوائت المفردة أو صوائت يسبق كل منها صامت[9]"

ثانيا : مستويات اللغة عند الطفل

رأينا سابقا بعض مراحل اكتساب اللغة لدى الطفل وهي : المرحلة المقطعية، ومرحلة الكلمة الجملة، والمرحلة التركيبية، ثم مرحلة اكتمال الدلالة. وانتقلنا إلى ابراز المراحل التي اقترحها العالم اللغوي أوتويسبرسن Jesperson وهي : مرحلة الصياح، ومرحلة البأبأة، ثم مرحلة الكلام. وبتأملنا لهذه الاقتراحات السابقة حاولنا القيام ببحث ميداني تطبيقي على عينات من الأطفال تتراوح أعمارهم ما بين (سنتين) و(واثنتي عشرة سنة)، فتبين لنا بناء على هذا البحث وعلى الاقتراحات السابقة، تقسيم مراحل التطور اللغوي لدى الطفل إلى :

1. مستوى التعبير الأولي (المرحلة قبل اللغوية) :

ويشمل هذا المستوى مرحليتين أساسيتين تنبني عليهما باقي التطورات اللغوية والمراحل التعبيرية اللاحقة، حيث تمثلان مرحلتين

تمهيديتين للنمو اللغوي لدي الطفل، وبفضلهما كذلك يتم التنبؤ بالنمو اللغوي الطبيعي السليم أو بعدمه.

1.1. مرحلة الصراخ :

وهذه المرحلة هي من الحالات الموحدة والمشتركة بين جميع المواليد، الطبيعيين الأسوياء الذين تكون الصرخة هي النطق الأول في حياتهم بعد الولادة، والتي يرجع تفسيرها العلمي حاليا إلى اندفاع "الهواء لأول مرة إلى رئتيه، أي أن الصرخة الأولى رد فعل لأول عملية شهيق[10]" ومن تم تصبح هذه الصرخة هي الوسيلة التعبيرية الوحيدة التي يعبر بها الطفل عن أغراضه ؛ من حاجته لحضور الأم إذا غابت، أو الحاجة إلى الطعام، أو الحاجة إلى النظافة. كما يوظفها للتعبير عن الخوف مما يحيط به من أصوات وأشياء تسبب له الإزعاج، وما دون هذه الحالات المثيرة للتعبير فإن النوم هو الحالة المقابلة. وتستمر هذه المرحلة إلى حدود الشهرين الثالث أو الرابع لتبدأ مرحلة المناغاة.

2.1. المناغاة Babbling stage :

يبدأ هذا المستوى عند الطفل على شكل مناغاة بعد مرحلة الصراخ، إلى بداية مرحلة التعبير المقطعي. حيث تتضمن هذه المناغاة التعبير عن الألم من المرض أو الجوع أو العطش، كما تتضمن التعبير عن الفرح من لذة الإشباع الغذائي والترفيهي. "وقد أسماها (القوصي) مرحلة المناغاة العشوائية، نظرا لدخول عامل الصدفة ولغياب عامل الانتظام عن هذا النوع من المناغاة[11]"وفي هذه المرحلة كذلك يصدر الطفل الأصوات أو المقاطع ويكررها، وتمتد هذه المرحلة من الشهر الرابع والخامس تقريبا وحتى الشهر الثامن أو التاسع[12] "وتختلف فترة المناغاة من طفل لآخر لتمتد عند أغلبهم من شهرين إلى سبعة أشهر دون الاعتماد على أي مبدأ من مبادئ القدرة التداولية، فتظهر في إصدار الطفل أصوات مثل : أم أم، آدا دا، إغ إغ، بْا بْا. أو ما شابهها من الأصوات الشفهية، وعند بعضهم في الشهر الثالث وتستمر إلى نهاية السنة الأولى وهي مرحلة يصدر فيها الطفل أصواتا تجعله يبدو وكأن هذا الصوت يداعبه[13]" فيحاول إعادة إصدار الصوت مرات عديدة ليخلق لنفسه فرجة ومتعة يدخل إثرها في حالة من المرح والسرور اعتقادا منه أن الشخص الذي يراه أمامه (الأم أو غيرها) هي صاحبة ما يحسه من متعة هذا الفعل، ويتعلم الطفل في مناغاته المقاطع الصوتية التي تشكل الأساس المتين للمهارة اللغوية،

وتـرتبط المناغـاة بالنـضج العـضوي وتؤكـد بـذلك صـفة عموميتهـا لكـل المجتمعات البشرية ويعمل الاحتكاك الوثيق للطفل بالراشد على مساعدة الأول على التخلص من الأصوات الزائدة وعلى إجادة نطق المقاطع[14]"بمساعدة المحيطين به من بيئته اللغوية.

• الوثيقة 1 : الفرق بين الصراخ والمناغاة[15]

م	مرحلة الصراخ	م	مرحلة المناغاة
1	الصراخ غير مقطعي ومشترك مع الحيوان	1	أصوات مقطعية خاصة بالإنسان
2	الصراخ عشوائي ولا يسير حسب إيقاع معين	2	ذات ألحان حسب الحالة الوجدانية
3	غير إرادية	3	يمكن للطفل السيطرة لحد ما على جهازه الصوتي
4	غالبا ما يقترن بانفعالات وغضب	4	تقترن في الغالب في حالات الرضا والراحة
5	أثر عامل الاكتساب ضعيف	5	أثر عامل التعلم والاكتساب أكبر
6	محدودة النطاق وتسجل بسرعة وسهولة	6	تسجيل المناغاة صعب لحد ما
7	الصراخ يخدم حاجات عضوية	7	قد تخدم حاجات عضوية أو وجدانية بشكل أكثر وضوحا وفاعلية

وهنا نستحضر موقف بعض رواد المدرسة السلوكية حيث إن عملية اكتساب اللغة في منظور سكينر skinner كمثال، هي سيرورة إشراطية يحكمها نفس النموذج الإشراطي الإجرائي المعتمد في دراسة التعلم لدى الحيوان، فعلى أساس أن اللغة التي يتكلمها الطفل تشكل من الناحية الطبيعية لغة بيئته ومحيطه، فإن اكتسابها لا يمكنه أن يتحقق في معزل عن عمليات التعلم ومبادئه الأساسية، وخاصة مبدأ التعزيز الذي يتخذه الوالدان كاستراتيجية لتصحيح ألفاظ الطفل وتصييرها أكثر قربا من لغة الراشد[16]" وتدور فكرة الاكتساب اللغوي عند سكينر على مبدأ التعزيز، المتمثل في وجود البيئة اللغوية الخصبة والنشيطة المحيطة بالطفل يسمع فيها

كلام الكبار ويحاول تقليده من خلال محاولات التعبير عن أغراضه في سياقات مختلفة، فيتم التعزيز من لدن هذا الوسط وهذه البيئة اللغوية لمحاولات التقليد والمحاكاة التي يقوم بها الطفل، "والحقيقة أن انتقادات كثيرة تم توجيهها إلى وجهة نظر سكينر skinner هاته : فضلا عن مبالغته في استخدام مفهوم التعزيز كعامل رئيس في تعلم اللغة واكتسابها وإغراقه في تقدير تأثيرات المحيط على الطفل تجده يتجاهل تماما الخاصية الإبداعية للغة وكل ما له علاقة بالمعرفة اللسانية وهذا ما سيؤدي به إلى الفشل الواضح في تفسير سيرورة اكتساب اللغة بمختلف عواملها وآلياتها ومظاهرها[17]" إلا أن الملاحظ أيضا على هذا الرأي أن الباحث اللساني أو أي باحث في أي حقل علمي آخر، لا يمكنه الإحاطة بهذا العلم أو ذاك، بمعزل عن جهود فريق عمل متكامل يهتم كل عنصر من عناصر الفريق بجانب من جوانب موضوع البحث (الظاهرة المدروسة) من زوايا علمية مختلفة للوصول إلى نتيجة عامة متفق حولها أو بالأحرى تجيب عن السؤال المعرفي المطروح. لذا فإن سكينر كأمثاله من علماء النفس واللغة قد ركز في بحثه على مفهوم التعزيز وهو مبدأ محوري في عملية الاكتساب اللغوي عند الطفل، وبدونه قد لا يحصل هذا الاكتساب أو قد يحصل بالشكل غير الطبيعي لدى الطفل. من ثم لا يمكن القول إن سكينر فشل في تفسير سيرورة اكتساب اللغة ؛ وإنما محاولته من زاوية نظر خاصة ومحددة لا يمكن وحدها تفسير ظاهرة لغوية من هذا الحجم.

2. مستوى التعبير المقطعي (المرحلة اللغوية) :

ينتقل الطفل من الصراخ والمناغاة في مرحلة التعبير الأولي إلى مرحلة التعبير المقطعي بواسطة مقاطع صوتية مركبة على شكل ثنائيات صوتية لها دلالة سياقية خاصة وتبتدأ عادة من الشهر السابع إلى حدود الشهر الثاني عشر من عمر الطفل، وهي غير محددة لأنه من خلال عينة البحث تبين لنا أن الأطفال الخمسة من العينة الأولى أي الذين يتراوح عمرهم ما بين السنة والسنتين اختلفوا جميعا في بداية مرحلة التعبير المقطعي كما هو الأمر موضح في الجدول :

• الوثيقة 2 : النشاط اللغوي حسب أشهر السنة

	اسم الطفل وجنسه	السن	النشاط اللغوي حسب أشهر السنة الأولى											
			1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12
الجدول رقم 03:	جناة/ أنثى	2-1			مناغاة		مقاطع		كلمات					
	براء/ ذكر				مناغاة			مقاطع				كلمات		
	آلاء/ أنثى					مناغاة						مقاطع	كلمات	
	اسماعيل/ ذكر					مناغاة					مقاطع	كلمات		
	جناة/ أنثى				مناغاة				مقاطع					كلمات

وهي المرحلة التي يعتمد فيها الطفل مبدأي السماع والمحاكاة اللذان يكون قد تدرب عليهما في مرحلة التعبير الأولي ؛ حيث يسمع أصوات المحيطين به في الأسرة وغيرها منذ ما قبل الولادة كما أكدت بعض الدراسات، ولكن القدرة على المحاكاة تتأخر إلى مرحلة يكون فيها الجهاز النطقي جاهزا نسبيا للتوظيف، وخلال الفترة ما بين الشهر السابع والشهر الثاني عشر تكون القدرتان (السماع والمحاكاة) جاهزتين معا للتوظيف إلى جانب بعض أعضاء الجهاز النطقي، فيبدأ الطفل بإصدار مقاطع صوتية.

1.2 السماع :

يعمل السماع لدى الطفل منذ فترة ما قبل الولادة (جنينا) كما أكدت بعض الدراسات، ويستمر الطفل فترة بعد الولادة مع هذا المبدأ قبل بدْء محاولات النطق، وفي هذه المرحلة تعمل الذاكرة اللغوية على تخزين ما يسمعه الطفل من مفردات إلى أن ينطق بها فجأة في سياق معين بعد تمكنه من استعمال جهازه النطقي والقدرة على تأليف مقاطع صوتية "ويقصد بها إجرائيا الدرجة التي يحصل عليها الطفل في أدائه على اختبار القدرات النفسية اللغوية[18]"بناء على مجهوداته الذاتية وبفضل ما يتلقاه من دعم وتعزيز تفاعلي للمحيطين به الذين يقومون بتكرار مقاطعه الصوتية كشكل توجيهي لنطقها أكثر إتقانا استعدادا لنطق مقاطع أخرى جديدة، فيقوم الطفل بالتفاعل مع ما يتلقاه من تعزيز اعتمادا على مبدأ السماع الذي تحصل بعده المحاكاة "مما يعمل على تقويتها وتثبيتها وتعديلها لتحول إلى مفردات واضحة لها دلالاتها اللغوية[19]" حيث إن الاستماع

يغني القدرة على التخزين مما يتيح للأطفال فرصة التذكر ومحاولة نمذجة ما يقوله الكبار وخصوصا إذا ما توفرت الدافعية والرغبة في التقليد من خلال توفر معززات التقليد من الآخرين[20]".

2.2 القياس :

يقول عبد العزيز محمد حسن معلقا على قول ابن الأنباري في تعريفه للقياس "حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه"، ويريد بغير المنقول كلامنا المستحدث الذي نحاكي به كلام العرب ويريد بالمنقول الكلام العربي الفصيح، كأن تقول : صِحافة وطِباعة على مثال قول العرب : تجارة وزراعة، وكأن تقول ثلاجة وعصارة على مثال قولهم قداحة وبرادة... إلخ. وإن لم يكن هذا أو ذاك منقولا عنهم، وكأن ترفع في كلامك ما يستحق أن يكون فاعلا، وأن تنصب ما يستحق أن يكون مفعولا به... إلخ[21]. ويضيف : "القياس عملية عقلية فطرية، يقوم بها أفراد الجماعة اللغوية كبيرهم وصغيرهم على سواء، بل إن البحوث الحديثة أكدت أن اكتساب اللغة يقوم على أساسها. والقياس عملية إبداعية من حيث إنه يضيف إلى اللغة صيغا وتراكيب لم تعرفها من قبل، كما أنه عملية محافظة ؛ لأن هذه الصيغ والتراكيب في الغالب على مثال معروف[22]. نتأكد من خلال هذا الرأي وبما أن القياس عملية عقلية إبداعية ؛ فإن استعداد الطفل الطبيعي والفطري للتواصل اللغوي مع المحيطين به يحصل بفضل مبدأ القياس الذي يمكنه من إبداع تراكيب وصيغ أولية قد تكون صحيحة في لغة بيئته وقد تكون غير صائبة البناء ؛ إلا أنها تؤدي وظيفتها الدلالية في سياق استعمالها.

فإذا كان القياس بهذه الأهمية في عملية اكتساب اللغة عامة، فإن أهميته في العملية التواصلية داخل الفصل لا تقل عن ذلك ؛ نظرا لما نلاحظه من تغيرات وتغييرات خلال الممارسة الصفية على السلوكات اللغوية للمتعلمين، حين يركبون تعابير لغوية كتابيا أو شفهيا تتضمن أبنية غير موجودة في اللغة العربية، بسبب عملية القياس التي يجرونها على كلام المدرس وعلى جمل النصوص القرائية أو الأمثلة المقدمة في الدرس.

وللتأكد من هذه الفرضية قمتُ بتجربة في الفصل، طلبت فيها من المتعلمين إعراب كلمة "المجتهدين" في المثال (2) بعد أن أعربت لهم جملة المثال (1). فكانت النتيجة أن الأجوبة انقسمت ثلاثة أقسام:

الفئة الأولى : أعربت "المجتهدين" خبرا ؛ دون أن تنتبه إلى أن الخبر لا يكون منصوبا.

الفئة الثانية : تعددت لديهم الأجوبة في إعرابها بين (النعت، الصفة، الحال، مفعول ...إلخ) ولم تعربها خبرا بعلة أن الخبر يكون مرفوعا وهذه الكلمة ليست مرفوعة وإنما هي منصوبة.

الفئة الثالثة : لم تقدم جوابا ، معللة ذلك أن الخبر يكون مرفوعا وكلمة "المجتهدين" في المثال الثاني منصوبة.

المثال (1) : نحن مجتهدو المؤسسة

المثال (2) : نحن - المجتهدين - نحب الدراسة

ملاحظة :

الفئة الأولى قاست على ما قدمتُه في إعرابي لكلمة "مجتهدون" في المثال الأول ؛ حيث جاءت الكلمة خبرا مرفوعا للضمير المنفصل "نحن" الذي جاء في محل رفع المبتدأ.

أما الفئة الثانية فقد انساقت وراء العلامة الإعرابية الفتحة/النصب بالياء لأنه جمع مذكر سالم.

وبعد عملية التصحيح لإعراب كلمة "المجتهدين" في المثال (2) : التي جاءت مفعولا به منصوبا بالياء لأنه جمع مذكر سالم لفعل محذوف قبله تقديره (أخُصُّ) والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا/المتكلم. لم يعد عند المتعلمين أي إشكال في إعراب "جملة الاختصاص"، في أمثلة التمارين التي قدمت لهم بعد ذلك. بفضل مبدأ القياس الذي قاموا به على المثال (2) في إعراب الأمثلة المقدمة لهم في التمرين.

من خلال هذه التجربة نستنتج دور القياس كمبدأ لساني تداولي يعتمده الطفل في تطوير لغته واكتسابها وفق ما يتوفر عليه من قدرات طبيعية تمكنه من إجراء عمليات ذهنية وعصبية خاصة بالملكة اللغوية لدى الإنسان.

3.2 المحاكاة :

يحاول الطفل محاكاة لغة محيطه من خلال النطق ببعض المقاطع الصوتية بشكل جيد وواضح أحيانا وبشكل غير واضح أحيانا أخرى، حيث يتفق مورر mowrer وما ذهب إليه سكينر ـ فيسير في نفس الاتجاه قائلا "إن الطفل يتعلم الكلام بفضل محاكاة كلام الكبار، من ثم يكتسب اللغة عن طريق المحاكاة، فرغم صعوبة تقليده للغة الكبار في بداية الأمر، إلا أنه

مع تكرار المحاولات وبفضل التعزيز الذي يتلقاه يستطيع فيما بعد إصدار مقاطع صوتية معبرة عن حاجاته وأغراضه، بمساعدة بعض السلوكات والحركات التي تساعده على تعيين أهدافه ومقاصده، وهي نفس الفكرة التي ذهب إليها واطسون حين اعتبر أن اكتساب اللغة عند الطفل يتم بناء على مفهوم تعزيز الكبار للسلوك اللغوي للطفل.

وفي النصف الثاني من عامه الأول يكون الطفل قد وصل إلى مستوى من النضج العصبي والفسيولوجي والعقلي الذي يسمح له بأن يكون أقدر على تقليد الكلمات والحروف التي يسمعها من المحيطين به[23]" إلا أنه يحاول مع مرور الوقت وتوالي التجارب، أن يحسن أداءه الكلامي وتطويره، رغم أنه في بعض الحالات نلاحظ عجز بعض الأطفال عن النطق بأصوات معينة لأسباب فيزيولوجية عصبية أو نفسية مرضية. فتحاول الأسرة في هذه الحالة مساعدة الطفل على تجاوز هذه المعيقات التي قليلا ما يسهل علاجها. وهو الأمر الذي يصطلح عليه عند السلوكية كما سبق الذكر "التعزيز"، الذي يجعل فئة من الأطفال تكتسب بعض الكلمات القصيرة على مستوى معجمها اللغوي، "وقد اتضح من نتائج أبحاث كثيرة أن تقليد الأم لملفوظات طفلها سواء بتكرارها مرات متعددة أو بإعادة صياغتها أو بتمديد كلماتها والتشديد على نهايتها، يحظى بأهمية قصوى في مجال مساعدته على اكتساب لغته الأم بكيفية أفضل[24]" ولولا هذا الدعم الذي تمارس الأم والأسرة عموما، للوحظ بعض التأخر عند الطفل مقارنة بغيره من الذين يلقون دعما في الأسرة ؛ حيث يظهر بجلاء دور التعزيز في اكتساب الطفل اللغة وإغناء معجمه الذهني بواسطة التفاعل اللغوي بينه وبين المحيطين به خاصة إذا كانت المبادرة في التعبير والتواصل من رغبة الطفل "فقد اتضح من نتائج بعض الدراسات أن النمو المعجمي للأطفال يرتبط أساسا بالتكرار المتبادل للملفوظات المقدمة من لدن كل من الأم والطفل أكثر مما يرتبط باسترجاعات الأم فقط، رغم أن الطفل غالبا ما يتعامل بسهولة مع ملفوظ الأم الذي يشكل استرجاعا لملفوظه الخاص أكثر مما يتعامل مع ملفوظ لا علاقة له بإنتاجه اللفظي[25]" فالأطفال يخرجون وحدات صوتية أساسية مثل الفونيمات والمقاطع الصوتية التي يمكن تعزيزها انتقائيا مما يعطي الطفل فرصة جمع هذه المقاطع الصوتية غير المنظمة في نظام لغوي متعلم وجديد وبشكل تدريجي لغة

واضحة ومفهومة[26]"وقد يعترض البعض هذه الفرضية المؤكدة على دور التقليد والمحاكاة في اكتساب اللغة لدى الطفل زاعما أن مبدأ المحاكاة هو أمر عرضي ولا أهمية له كما لباقي المبادئ الأخرى، إلا أن "أهمية التقليد في مجال التطور اللغوي تتضح لدى الطفل الأصم ولاديا، فهو عاجز عن تعلم الكلام بسبب حرمانه من فرصة تقليد الآخرين نظرا لعدم سماعه لكلامهم[27]" ونجدها كذلك عند الطفل الذي لم يسبق له سماع أية لغة من اللغات، ولم تتح له أية فرصة لسماع لغة إنسانية لمحاكاتها وتقليدها.

4.2 التغذية الراجعة :

يظهر هذا المستوى عند الطفل مباشرة بعد عملية السماع والتخزين بفضل المحاكاة المتزامنة وعملية التعزيز أو بعده ؛ حيث يوظف الطفل بعض المقاطع الصوتية وبعض المفردات التي تم تلقينه إياها وتدريبه على نطقها من لدن المحيطين به وخاصة الأم باعتبارها الشخص الملازم للطفل والمستهدفة من جميع محاولات التعبير لدى الطفل، فيحاول التعبير عن أغراضه بمقاطع صوتية خاصة به لتحاول الأم إصلاحها وتقويمها وتطلب منه إعادة إنتاجها من جديد بشكل أفضل. وأحيانا تضطر إلى تلقينه إياها بوسائل تعليمية وتحفيزات مباشرة. ومن خلالها يقوم الطفل جاهدا بإعادة إنتاج ونطق ما طلب منه إلى أن يستقيم نطقه بها ويحسن استعماله لها في سياقاتها المحددة الدلالية والتداولية.

3. مستوى التعبير الوصفي

بعد تجاوز الطفل مستوى التعبير الأولي ومستوى التعبير المقطعي يدخل في مرحلة التعبير الوصفي التي تبدأ منذ نهاية مرحلة التعبير المقطعي، وبالضبط مع نهاية السنة الثانية حيث يبدأ الطفل بـ :

1.3 الوصف

وصف مشاعره في حالاته النفسية، ويصف حالة الطقس إذا كان الجو حارا أو باردا أو مشمسا، ويصف الزمان إذا كان : الليل، أو الصباح، أو المساء. ويصف المكان الذي يوجد فيه ؛ المنزل، الشارع، المسجد، المدرسة، الأشياء، والأشخاص. حيث يمكنه معجمه الذهني المحصل خلال المراحل السابقة من تأليف جمل وعبارات تمكنه من وصف

ما بداخله وما يحيط به. وتمتد هذه المرحلة إلى حدود نهاية السنة الثالثة عند البعض، لتبدأ مرحلة أخرى بعدها.

2.3 الإبداعية

يبدو أن النظريات السلوكية قد تجاهلت هذا المبدأ خاصة مبدأ الإشراط الإجرائي عند سكينر الذي أعطى أهمية كبيرة "للتعزيز" مقصيا بذلك مبدأ "الإبداعية" الذي في المقابل أولته النظرية التوليدية لتشومسكي عناية كبيرة إلى جانب مبدأي القدرة والإنجاز، اللذان تقوم عليهما عملية الإبداع اللغوي عند الطفل منقسمة قسمين :

أ- إبداعية على مستوى التركيب:

حيث يستطيع الطفل إنتاج تراكيب وصفية جديدة لم يسبق له أن سمع بها، فقط قام بتوظيف قدراته المعجمية والإبداعية في تركيب جمل مفيدة منسجمة والسياقات التواصلية التي يعيشها. كأن يبدع في التقديم والتأخير بين عناصر الجمل، أو أن يبدع في إنتاج جمل قصيرة وطويلة وأشباه الجمل من الظروف والمركبات الإضافية، والإسنادية التي تفيد الوصف. ومن تم فإن "تمثيل مقدرة المتكلم على شكل نظام من القواعد التي تسمح بتوليد مجموعة لا محدودة من الجمل سيجعلنا نعتني أكثر بالطابع الإبداعي للغة، هذا الطابع كان عند دوسوسيور يلازم الكلام لا اللسان، على اعتبار أن الإبداع فعل فردي ؛ لذلك كانت الجملة منتمية إلى الكلام لا اللسان، هذا الطابع صار من خصائص اللغة - لا الكلام - عند تشومسكي. أما ما جعل دوسوسيور يقول إن الإبداع من صفات الكلام فهو أنه لم يكن يميز بين نوعين من الإبداع يدعوهما تشومسكي:"الإبداع الذي يغير القواعد" و"الإبداع الذي تحكمه القواعد" والفرق بينهما أساسي. فالنوع الأول من الإبداع يتصل بالإنجاز (الكلام) ويتمثل في عدد من الانحرافات الفردية المتعددة التي يسقط فيها الفرد فتتراكم وتنتهي إلى تغيير النظام (توسيع القياس مثلا ليشمل الظواهر السماعية). أما النوع الثاني من الإبداع فيتعلق بالمقدرة ذاتها (اللسان) ويتركز على الطاقة الاطرادية للقواعد التي تكون النظام[28]" والطفل في مرحلة التعبير الوصفي يفاجئنا بالإبداع الذي يغير القواعد أي النوع الأول من نوعي الإبداع عند تشومسكي، الذي فسره بأنه إبداع خاص بالكلام وليس باللسان، أي أنه

مـرتبط بقـدرات ومهـارات الطفـل الفطريـة الطبيعيـة وبمداركـه اللغويـة الفردية، وليس بلغة بيئته التواصلية.

ب- إبداعية على مستوى الأساليب التعبيرية :

ويظهـر هـذا المستوى عنـد الطفل مـن خـلال إنتاجـه أسـاليب لغويـة متنوعـة وجديـدة مختلفـة عـن مـا سمعـه مـن الآخـرين، كـأن يستنكر فعـل شـخص مـا بسؤال، أو يشتم شخصا أساء إليه بوصف معين، أو يطلب من غيره خدمة بمدح.

وتظهر هذه القـدرة الإبداعيـة خـلال مرحلـة الجملـة، "مـع نهايـة السـنة الثانيـة فيـتم تطـوير الجمـل القـصيرة والبـسيطة التركيـب، حيـث يربطـون كلمتين أو ثلاث كلمات أساسية لتكون جملة ذات معنى، ولكـن بـدون مراعاة لقواعد اللغة أو حروف الجر والوصل وظرف الزمان والمكان (...) ومع بساطة الجمل في هذه المرحلة إلا أنها إبداعية ويستطيع الطفل تركيب جمل جديدة ليصف عملا أو ظاهرة ما[29]".

4. مستوى التعبير الحجاجي :

يعـني مستوى التعبير الحجـاجي قـدرة الطفـل علـى إدارة النقـاش بينـه وبين مخاطبيه، بالدفاع عن مواقفه وأفكاره وآرائه في المواضيع والأشياء في سياقات تواصلية مختلفة. حيـث يـرفض مـا لا يرغـب فيـه، ويؤكـد مـا يرغب فيه، ويدافع عن معتقداته وأفكاره.

ويبـدأ هـذا المستوى عنـد أغلـب أطفـال العينـة المدروسـة بعـد مرحلـة التعبير الوصفي، حيث يكون الطفل قد تجاوز الأربع سنوات وتوفرت لديه القدرة التداولية للغة نسبيا في الحالات السليمة الطبيعية، وقد تتأخر عند بعض الأطفال ذوي الحالات الشاذة إلى حدود بداية السنة الخامسة لأسباب نفسية أو اجتماعية أو تربوية أو فطرية طبيعية ناتجة عن عجز مرضي على مستوى قدراتـه الذهنيـة والفكريـة. ومـا عـدا هـذه الحـالات الـشاذة فـإن الأطفال الأسوياء الطبيعيين يستطيعون اكتساب مستوى التعبير الحجاجي في لغتهم منذ بداية السنة الخامسة كما هو مبين في الجدول التالي :

• الوثيقة 3 : **النشاط اللغوي حسب أشهر السنة**

الفئة الخامسة	اسم الطفل وجنسه	السن	النشاط اللغوي حسب أشهر السنة الخامسة											
			1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12
	الصباحي/ذكر	6-5	نصوص											
	محمد طه/ذكر		نصوص											
	أحمد/ذكر		نصوص											
	مريم/أنثى		نصوص											
	حمزة/ذكر		نصوص											

يوضح الجدول أعلاه أن العينات المدروسة من الأطفال (ذكورا وإناثا)، قد تمكنوا جميعا من اكتساب القدرة التعبيرية الحجاجية خلال بداية السنة الخامسة، وقد تجاوزوا جميعا مراحل التعبير الوصفي الذي تقتصر فيه تعبيراتهم على الكلمات المفردة والجمل القصيرة المحدودة التركيب والدلالة.

5. مستوى التعبير الإبداعي :

نقصد بالمستوى الإبداعي هو مرحلة متطورة من مراحل اكتساب النسق التداولي للغة عند الطفل، حيث يكون التعبير لديه قد تجاوز المراحل التعبيرية العادية المتمثلة في القدرة على الوصف والحجاج، إلى مرحلة القدرة على الابداع في أساليب التواصل، فيقوم مثلا بتوظيف عبارات وألقاب وكلمات من إنشائه الخاص، وتكون هذه التعابير المستعملة جديدة وغير مألوفة في لغة الطفل ؛ حيث يتخلى عن التعبير بالمعنى المباشر للعبارات ويلجأ إلى الاستعارات والمجازات والتصوير البياني بلغته الأم. "والإبداع هو ظهور الانسجام الخارجي الظاهر بين المحيط والجسم، والانسجام غير المرئي بين جزئيات الحركة، إن اختراع آلة وتشكيل مجموعة من الرموز، هي وسائل مختلفة لإعادة واسترجاع القدرة غير المرئية والخارجية الظاهرة، وعندما يتم حل المشكل ؛ فإن حجم العمل النهائي للنتيجة، يجمع في خصائصه وأبعاده وحجمه، النظام العملي الذي أنتجه من خلال التعبير عنه لغويا[30]" وتكون هذه المرحلة عند بعض الأطفال بشكل متزامن مع مرحلة التعبير الحجاجي، وعند البعض الآخر بعدها ؛ لأن التعبير الإبداعي مرتبط بالتفكير الإبداعي وغير منفصل عنه. فالطفل

لا يبدع في لغته إلا إذا كان مبدعا في فكره. وقد لاحظنا من خلال البحث أن هذا المستوى هو النقطة الحاسمة في التأكد من مدى اكتساب الطفل نسقه اللغوي التداولي أو عدم اكتسابه.

خلاصة :

تم التطرق في هذه الورقة لمحاور رئيسة تم تقسيمها مبحثين : الأول كان تمهيديا لمراحل اكتساب اللغة عند الطفل، والثاني كان تفصيليا لمستويات اللغة عند الطفل بناء على ما توصلنا إليه من نتائج البحث الذي قمنا به على مجموعة من الأطفال كعينة للدراسة، وما يمكن تسجيله في هذه الخلاصة كملاحظات مقارنة بين ما ذكر في المبحث التمهيدي المتعلق بمراحل اكتساب اللغة، وبين المبحث التفصيلي المتعلق بمستويات هذا الاكتساب ؛ هو أنه تم إغفال مستوى التعبير الأولى لدى الطفل أو ما يمكن تسميته أيضا بمرحلة ما قبل اللغة، حيث تشمل هذه المرحلة : الصراخ والمناغاة، وهما مستويان مهمان لاستعداد الطفل لاكتساب لغة محيطه وبيئته اللغوية ؛ حيث يمكنه الصراخ من تدريب وتمرين أعضاء جهازه النطقي بما فيها الحبال الصوتية، كما يمكنه من التعبير عن بعض أغراضه من الحاجة إلى الطعام والشراب والرعاية والاهتمام. وتمكنه المناغاة من التعبير عن نفس الأغراض بطريقة أفضل وأبلغ من الصراخ. إضافة إلى ذلك يمكننا تسجيل ملاحظة تخص مبدأ "الإبداعية" في مستوى التعبير الوصفي، التي نقصد بها الإبداعية في تركيب عناصر العبارات الوصفية، والإبداعية في إنشاء أساليب تعبيرية جديدة. والإبداعية في هذه المرحلة تختلف عن "الإبداعية" كمستوى تعبيري مستقل يأتي على رأس المستويات الخمسة التداولية للغة لدى الطفل ؛ حيث يمكن هذا المستوى الطفل من إبداع وابتكار كلام خاص به يميزه في تواصله عن غيره بأسلوبه اللغوي والتواصلي الخاص.

الهوامش

[1] عطية سليمان أحمد ؛ النمو اللغوي عند الطفل دراسة تحليلية دار النهضة العربية 1993 ص.12
[2] نفسه ص.12
[3] نفسه ص.12
[4] الهوارنة معمر نواف اكتساب اللغة عند الطفل، الهيئة العامة السورية للكتاب 2010 ص.52
[5] نفسه ص.53
[6] عطية سليمان أحمد ؛ النمو اللغوي عند الطفل دراسة تحليلية ص.10
[7] نفسه ص.10
[8] نفسه ص.10
[9] الهوارنة معمر نواف اكتساب اللغة عند الطفل، ص.41
[10] نفسه ص.42
[11] نفسه ص.42
[12] عطية سليمان أحمد النمو اللغوي عند الطفل ص.15
[13] الهوارنة معمر نواف اكتساب اللغة عند الطفل، ص.43
[14] نفسه ص.44
[15] نفسه ص.44
[16] الغالي أحرشاو الطفل بين الأسرة والمدرسة منشورات علوم التربية 19 ط1 /2009 ص.77
[17] نفسه ص.77
[18] الهوارنة معمر نواف ، دراسة بعض المتغيرات ذات الصلة بالنمو اللغوي لدى أطفال الروضة مجلة جامعة دمشق، المجلد 28 العدد 2012/1 ص.7
[19] عدنان يوسف العتوم علم النفس المعرفي النظرية والتطبيق دار المسيرة للنشر والتوزيع- عمان ط.2 ص.267
[20] نفسه ص.268
[21] عبد العزيز محمد حسن القياس في اللغة العربية ؛ دار الفكر العربي ط.1/1995 ص.19
[22] نفسه ص.23
[23] الهوارنة معمر نواف اكتساب اللغة عند الطفل، ص.44
[24] الغالي أحرشاو الطفل بين الأسرة والمدرسة ص.83
[25] نفسه ص.88
[26] عدنان يوسف العتوم علم النفس المعرفي النظرية والتطبيق ص.267
[27] الهوارنة معمر نواف اكتساب اللغة عند الطفل، ص.45
[28] الشكيري محمد دروس في التركيب النظرية التوليدية التحويلية والنحو المعجمي الوظيفي (تطبيقات على العربية) دار الأمان للنشر والتوزيع الرباط ط.1/2005
[29] عدنان يوسف العتوم علم النفس المعرفي النظرية والتطبيق ص.279
30 محمد وأولحاج محمد سيكولوجية اكتساب اللغة وآليات التفكير والتذكر والتخييل مطبعة النجاح الجديدة، ط.1/2016 ص 197

المراجع :

- ✓ أحرشاو الغالي الطفل واللغة ، تأطير نظري ومنهجي للتمثلات الدلالية عند الطفل ج.1 1993/
- ✓ أحرشاو الغالي.. الطفل بين الأسرة والمدرسة. منشورات علوم التربية 2009.
- ✓ العتوم عدنان يوسف. (بلا تاريخ). علم النفس المعرفي النظرية والتطبيق. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع
- ✓ الشكيري محمد.. دروس في التركيب ؛ بين النظرية التوليدية التحويلية والنحو المعجمي الوظيفي. الرباط: دار الأمان(2005)
- ✓ عطية سليمان أحمد.. النمو اللغوي عند الطفل دراسة تحليلية. دار النهضة العربية 1993.
- ✓ العلوي كمال رشيدة :
- كيف يكتسب الطفل أنساق لغته، دار أفريقيا الشرق،ط.1/2016
- النحو التوليدي، بعض الأسس النظرية والمنهجية دار الأمان الرباط ط.1/2014
- ثنائية عقل/ دماغ : مقاربة لسانية عصبية أبحاث في المنهج واللسانيات والأدب سلسلة ندوات الإصدار الثاني تنسيق محند الركيك آنفو ـ برانت
- كيف نستثمر البحث الحديث في اللسانيات والعلوم العصبية لتطوير تعليم اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية وقبلها، المناهج اللسانية وتدريس اللغة العربية، مجلة وليلي، المدرسة العليا للأساتذة بمكناس مجلة بيداغوجية وثقافية، العدد 20
- ✓ مسكي محمد وأولحاج محمد.. سيكولوجية اكتساب اللغة وآليات التفكير والتذكر والتخييل. مطبعة النجاح الجديدة ط.1/2016
- ✓ الهوارنة معمر نواف.. اكتساب اللغة عند الطفل. الهيئة العامة السورية للكتاب 2010

Références

✓ Armengaud Françoise «Eléments pour une approche pragmatique de la pertinence» Philosophica 29,1982

✓ Dan sperber and Deirdre Wilson

- Relevence theory in the Handbook of Pragmatics Edited by Laurence R. Horn and Gregory Ward Blackwell publishing 2004
- La Pertinence, communication et cognition,

✓ Dictionnaire encyclopidique de pragmatique – Anne Roboule and jacques mouchler

✓ Edward sapir, le langage introduction à l'étude de la parole, traduit par S.M Guillemin, édition électronique Chicoutimi Québec, Octobre 2001,

✓ Larousse dictionnaire de linguistique et des sciences les langes sous la direction de jean Dubois :

✓ John R. Searle Les actes de langage Essai de philosophie du langage collection savoir Hermann Paris 1972.

✓J.l austin. Quand dire c'est faire. Traduction Gillet Lane Edition du seul paris 1970
✓Cummings Louis :
- Clinical Linguistics, Edinburgh : Edinburgh University Press 2008
- Clinical Pragmatics, Cambridge : Cambridge University Press. 2009
- Clinical pragmatics', in L. Cummings (ed.), The Routledge Pragmatics Encyclopedia, London and New York : Routledge 2010
- Pragmatic disorders and theory of mind',The Cambridge Handbook of Communication Disorders, Cambridge: Cambridge University Press 2013
- Clinical linguistics', in N. Braber, L. Cummings and L. Morrish (eds.), Exploring Language and Linguistics, Cambridge : Cambridge University Press, 2015.
- Clinical pragmatics', in Y. Huang (ed.), Oxford Handbook of Pragmatics, Oxford: Oxford University Press 2016.
- Clinical pragmatics', in G. Yueguo, A. Barron and G. Steen (eds.), Routledge Handbook of Pragmatics, London and New York : Routledge 2017

✓J.S. Damico and M.J. Ball (eds.) Infectious diseases and communication disorders', in The SAGE Encyclopedia of Human Communication Sciences and Disorders, Thousand Oaks, CA, 905-908. . (2019)
✓Martin J. Ball, Michael R. Perkins, Nicole Müller and Sara Howard The Handbook of Clinical Linguistics.© 2008 Blackwell Publishing.
✓https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%A7%D8%AD%D8%A7%D8%AA_%D8%A8%D8%B1%D9%88%D8%AF%D9%85%D8%A7%D9%86
✓http://www.biolinguistics.eu/
✓ Armengaud Françoise «Eléments pour une approche pragmatique de la pertinence» Philosophica 29, 1982
✓Edward sapir, le langage introduction à l'étude de la parole, traduit par S.M Guillemin, édition électronique Chicoutimi Québec, Octobre 2001,
✓Ferdinand de Saussure, coure de linguistique générale, grand bibliothèque Payot, saint-germain, paris 1965
✓Jean Dubois et des autres : Dictionnaire de linguistique,
✓Michèle Kail, L'acquisition du langage BIBLIOGRAPHIE THEMATIQUE «QUE SAIS-JE ?». dépôt légal_1° édition 2012